

الاستاذ : مختار قندوز
الدرس الثاني : تحليل نص موجه لطلبة السنة الثانية (الافواج 13.12.09.08.07)
تحليل قصيدة الكوليرا لنازك الملائكة

سكن الليلُ

أصغِ إلى وَفَعِ صَدَى الْأَنَاتِ

في غُمُقِ الظلمةِ، تحتَ الصمتِ، على الأمواتِ

صرخاتُ تعلو، تضطربُ

حزنٌ يتدفقُ، يلتهبُ

يتعثرُ فيه صَدَى الْآهَاتِ

في كلِّ فؤادٍ غليانُ

في الكوخِ الساكنِ أحزانُ

في كلِّ مكانٍ روحٌ تصرخُ في الظُّلُمَاتِ

في كلِّ مكانٍ يبكي صوتُ

هذا ما قد مَزَّقَهُ الموتُ

الموتُ الموتُ الموتُ

يا حُزْنَ النيلِ الصارخِ مما فعلَ الموتُ

طَلَعَ الفجرُ

أصغِ إلى وَفَعِ خُطَى الماشينِ

في صمتِ الفجرِ، أصيخُ، انظرُ ركبَ الباكينِ

عشرةُ أمواتٍ، عشرونا

لا تُحصِ أصيخُ للباكِينا

اسمعُ صوتَ الطِّفْلِ المسكينِ

مَوْتَى، مَوْتَى، ضاع العددُ

مَوْتَى، مَوْتَى، لم يَبْقَ عَدُ

في كلِّ مكانٍ جَسَدٌ يندُبُه محزونٌ

لا لحظةَ إخلادٍ لا صَمْتُ

هذا ما فعلتُ كفُّ الموتِ

الموتُ الموتُ الموتُ

تشكو البشريَّةُ تشكو ما يرتكبُ الموتُ

الكوليرا

في كَهْفِ الرُّعْبِ مع الأشلاءِ

في صَمْتُ الأبدِ القاسي حيثُ الموتُ دواءُ

استيقظْ داءُ الكوليرا

حفْداً يتدفَّقُ مؤتورا

هبطَ الوادي المَرَحَ الوُضَاءُ

يصرخُ مضطرباً مجنوناً

لا يسمَعُ صوتَ الباكيِنا

في كلِّ مكانٍ خَلَّفَ مَخْلَبُهُ أصداءَ

في كوخِ الفلّاحَةِ في البيتِ

لا شيءَ سوى صرَخاتِ الموتِ

الموتُ الموتُ الموتُ

في شخصِ الكوليرا القاسي ينتقمُ الموتُ

الصمْتُ مريضُ

لا شيء سوى رجّع التكبير
حتى حَقَّارُ القبر ثَوَى لم يبقَ نَصِيرُ
الجامع مات مؤذنه
الميّت من سيؤبئه
لم يبقَ سوى نوح وزفير
الطفل بلا أمّ وأب
يبكي من قلبٍ ملتهب
وغداً لا شكَّ سيلقّهُ الداءُ الشريرُ
يا شبَّحَ الهَيْضَةُ ما أبقيتُ
لا شيء سوى أحزانِ الموت
الموتُ، الموتُ، الموتُ
يا مصرُ شعوري مرَّقه ما فعلَ الموتُ

الشاعرة نازك الملائكة من العراق من عائلة افرادها يكتبون الشعر كانت من رواد الشعر الحر سمعت ذات مرة عبر المذيع الذي كان الوسيلة الوحيدة لتقصي الاخبار نبأ اصابته الشعب المصري بداء الكوليرا القاتل فحزنت وحملت قلمها وكتبت شعرا الا انه لم يعجبها لانه لا يعبر بشكل تستطيع ايصال حزنها والمها لما اصاب المصريين وكان ذلك في حقبة كان العراق يعاني من تظاهرات ضد الحكام الذين كانوا يسقطون المتظاهرين قتلى بالعشرات لان تلك الفترة كانت فترة مناهضة ضد قوى الاحتلال والمطالبة بالتححر فاعدت كتابة الشعر مرة اخرى الا انها كانت كالمرة الاولى كانت تريد تغير اسلوبها وتنظيم ابياتها

وذات يوم استيقظت وهي تكرر الموت الموت الموت فانتابها شعور انها ستكتب قصيدة فيها نظم جديدة معبرة وتوصل المعنى الحقيقي لما تعيشه مصر نظمت لأول مرة شعرا حرا قراته اولا اختها احسان ثم والدتها ولما قراه والدها لم يعجبه تكرار الكلمات فقال لها انه ليس بشعر وانها لن تنجح الا ان اصرارها على ما تيقنت منه جعل شعرها اول شعر يأخذ مسراه في مجال الابداع الادبي وانتقد بشكل بناء و بالتالي اصبح الشعر له صدى مختلف عن سابقه

في شعر نازك نرى انها بدأت قصيدتها بسكن الليل و هذا تبياناً للخوف من الغد حين لا تسمع الاصوات حين يكون كل شيء صامتاً وكأنه الموت قد حل ليلاً يان فيه المتالم كتألمها عبرت بطريقة فيها بلاغة حين قالت

حزن يتدفق يلتهب يتبعثر فيه صدى الاهات
شبهت الحزن بالدم يتدفق وكأنها تريد القول ان الحزين يعيش كالقلب الذي مركزه الحزن والذي يحترق ويتشتت لسماعه اهات التعساء من شدة المهم نازك كانت تعيش هذا الشعور وكأنها مصابة مثلهم برعت في استخدامها للمتضادات حين قالت

سكن الليل

أصغِ إلى وَفَعِ صَدَى الْأَنَاتِ

في عُمُقِ الظلمةِ، تحت الصمتِ، على الأمواتِ

صَرَخَاتُ تَعْلُو، تضطرب

نجد في سكون الليل الظلمة التي تشبهها بعمق كالكهف له صدى تسمع فيه الاناتوالصرخات اقوى جمعت الشاعرة الارعة بين الصمت على الموتى والصدى بجملة واحدة كأنها تريد ان نتعمق في ما تشعر به وهي بعيدة عن موقع المرض صامتة تريد ان تجعل لقلمها صوتاً له صدى من اعماقها يتالم ويحكي وجعه على الموتى

في هذه الابيات :

طَلَعَ الْفَجْرُ

أصغِ إلى وَفَعِ خُطَى الْمَاشِيْنَ

في صمتِ الْفَجْرِ، أَصِخْ، انظُرْ ركبَ الْبَاكِيْنَ

عشرةُ أمواتٍ، عشرونا

لا تُحْصِ أَصِخْ لِلْبَاكِينَا

اسمِعْ صوتَ الطِّفْلِ الْمُسْكِيْنَ

ابدعت الشاعرة نازك الملائكة حين اتبعت سكون الليل بطلوع الفجر الذي تنشب فيه الحياة الجميع يتالم بشدة يعني كل الاحياء الذين لم تتخطفهم الموت من اطفال وشباب وشيوخ وكبار السن تسمع لخطاهم صوتاً لثقلاً كثقل جسد الميت. ابدعت وهي تظهر صورة الاحياء و كأن موعدهم للحاق بالسابقين سيحين وذلك في تعبيرها عندما يبكي الجميع الموتى الذين تعددوا في صمت لعدم قدرتهم على البكاء من شدة تغلب المرض عليهم.

نازك في هذا البيت من قصيدتها :

تشكو البشرية تشكو من يرتكب الموت

نستخلص من كلماتها هذه انها تتكلم عن الموت بالمرض وكأنها تريد التعبير عن مفهوم اخر كالموت الناتج عن قتل الابرياء في مضاهرات التي كانت انذاك بالعراق بلدها نستقرا من عبارة من يرتكب الموت انها تريد اتهام الحكام بارتكابهم القتل ونستوعب اذكاءها حين شبهت الموت في العراق بالموت بالكوليرا الكوليرا التي قضت على الاخضر واليابس من البشر قضت على الجميع في صمت حيث تخمد اصوات الارواح بالمقابر

الشاعرة عبرت بالصمت والموت بكلمات متكررة من بداية القصيدة الى نهايتها وهذا حتى توصل للقارئ انه لا توجد مقاومة ضد هذا المرض .

الشاعرة اثبتت نجاحها بجدارة وتمكنت من الظفر بلقب اول شاعرة تكتب الشعر الحر بكامل معاني الاحساس الشجي وكانت مبدعة بما يقرأ ما بين السطور بكلمات بسيطة وعميقة .